نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

وله من الحكايات في هذا الشأن عجائب ومثل هذا عمره مخسور يمر ضياعا ومتى رفعك الزمان إلى قوم يذمون من العلم ما تحسنه حسدا لك وقصدا لتصغير قدرك عندك وتزهيدا لك فيه فلا يحملك ذلك على أن تزهد في علمك وتركن إلى العلم الذي مدحوه فتكون مثل الغراب الذي أعجبه مشي الحجلة فرام أن يتعلمه فصعب عليه ثم أراد أن يرجع إلى مشيه فنسيه فبقي مخبل المشي كما قيل حسد القطا وأراد يمشي مشيها فأصابه ضرب من العقال فأضل مشيته وأخطأ مشيها فلذاك سموه أبا مرقال ولا يفسد خاطرك من جعل يذم الزمان وأهله ويقول ما بقي في الدنيا كريم ولا فاضل ولا مكان يستراح فيه فإن الذين تراهم على هذه الصفة أكثر ما يكونون ممن صحبه الحرمان واستحقت طلعته للهوان وأبرموا على الناس بالسؤال فمقتوهم وعجزوا عن طلب الأمور من وجوهها فاستراحوا إلى الوقوع في الناس وإقامة الأعذار لأنفسهم بقطع أسبابهم وتعذير أمورهم ولا تزل هذين البيتين من فكرك .

(لن إذا ما نلت عزا ... فأخو العزيلين) .

(فإذا نابك دهر فكما كنت تكون ولا قول الآخر .

(ته وارتفع إن قيل اقتر ... وانخفض إن قيل أثرى) .

(كالغصن يسفل ما اكتسى ... ثمرا ويعلو ما تعرى) .

(ولا قول الآخر